والأدباء على اختلاف طبقاتهم وفيه تفصيل وافٍ عنهم وعن شاعرهم الفردوسى وملحمته الى غير ذلك مما لا محل للافاضة فيه بهذه اللمعة .

شاهنامة تركية

ولما كان الشيء بالشيء يُذكر نشير هنا الى منظومة تركية لناظمها الفردوسى الطويل باسم الشاهنامة فى عهد السلطان بايزيد العثمانى بلغ عدد أبياتها المليون أو أكثر على قول أحدهم تحدى فيها الناظم شاهنامة الفردوسى فانتقى منها ثمانين مجلداً فأهداها الى السلطان المذكور فلم يجزه عليها بشيء فغادر البلاد العثمانية الى خراسان آسفاً على ما أصابه من الفشل .

هذا ما رأيت الآن ذكره باختصار من درس مطول لى فى شعراء الفرس بكتابى « التذكرة المعلوفية » ذكرى لهذا الاحتفال والسلام ؟

زحلة (لبنان) **عيسى اسكندر المعلوف**

أبولو والشعراء

قرأت أخيراً فى مجلتكم تحت هذا العنوان كلاماً ، أحسب أن لى الحق فى التعليق عليه ، على الأقل باسم ماترددونه كثيراً من تسامحكم الأدبى ، وافساح المجال لما قد يوجه اليكم من النقد ! وعلى غير عادة أحتفظ بنسخة أخرى من هذه الكلمة اذ أننى لا أثق كثيراً بما يذيعونه عن تسامحكم وترحيبكم بالنقد .

وأظنكم تعترفون معى أنكم فى بعض ما كتبتم قد وصلتم إلى مستوى أعلن أسفى وعجزى معاً عن مجاراتكم فيه ، فان أخلاق التى يطيب لكم الآن — فقط —

أن تغمزوها ، تأبى عليّ الهبوط إلى مستوى الشتائم القذرة التى هى فى متناول كل الأقلام ، ولا يشرفكم ، كما أنه لا يشرف أى إنسان ، أنه يستطيع صف عشرات من هذه الشتائم بعضها بجانب البعض ، كما أننى أعتقد أنها ليست جزءا من البرنامج الواسع الذى تسعى (أبولو) فى تحقيقه ، فهذا على ما يبدو لى أول درس فى برنامج جديد ، أو الدرس الثانى فقد كان لزميلكم « صالح جودت » فضل الابتكار !

وأنا أستعير بعض سماحتكم وترفعكم ، فأتسامح وأترفع عن التعليق على هذه الشتائم ، وأبيح لكم ولمن تبيحون لهم صحيفتكم ، أن تتناولونى بشتم جديد على حساب الأخلاق الفاضلة إذا عنّ لكم ، فحينما نصل المسألة إلى تبادل كلمات « الصفافة » ومثل سيد قطب ، والحاجة إلى عرفان الأدب الاجتماعى ، حينما تصل المسألة الى تبادل مثل هذه الكلمات نخرج من الأدب والمجلات الأدبية إلى مجال آخر يتسع لهذه الألفاظ !

ويبقى إذن بعد هذا أمران قد يكونان « أنظف » من تلك القذارات وهما أن مجلة (أبولو) عرفتنى للناس ، وأننى أتظاهر بمظهر المقصود المرجو الذى يهم الأدباء اراؤه ونقده .

فأولاً أريد يا سيدى أن تذكر ، وأن يذكر كذلك أولئك الذين يتبرعون بمعونتكم كلما ظهر لكم خصم أن أول قصيدة نشرتها لى « أبولو » لم أكن قد أرسلتها اليها ، ولكنها نقلتها عن « الأهرام » . وصحيفة الأهرام ، ولا شك ، توزع أعداداً لا تقل عما توزعه أبولو !

وأود أن تذكروا كذلك أنها لم تكن أول قصيدة بالأهرام ، كما أنه قد سبقها ما نُشر منذ عام ١٩٢٤ بالبلاغ اليومى والأسبوعى وكوكب الشرق والوادى والمصوّر وسواها من الصحف التى لا يقلّ ما توزعه عن مجلة أبولو الواسعة الانتشار !

وأثقل عليكم بأن تتذكروا أننى لم أنشر فى أبولو الا ثلاث قصائد بعد ذلك ثم امتنعتُ عن النشر ، مع تكرار طلبكم لبعض المقطوعات ، وقد رأيت لأشياء خاصة لاحظتها فى جوّ « أبولو » ألاّ أنشر فيها شيئاً ، كما منعتنى هذه الأشياء نفسها أن أقبل الانضمام إلى جماعة أبولو — مع تكرار دعوتكم لى أيضاً — أظنكم تنكرون ذلك بعد ما صرحتم أنتم به أمام بعض الاخوان ومنهم زميلنا عبد العزيز عتيق .

وإذن فالفضل الذى تريدون أن تعرفوه لأبولو علىّ ، آسف لأننى لا أستطيع أن أتشرف به .

بقى أننى أتظاهر بمظهر المقصود المرجوّ الذى يهم الأدباء آراؤه ونقده وما أريد أن أقص عليكم شيئاً من الخارج ، ولكننى أريد أن أذكركم بمدة حوادث وتصريحات لكم شخصياً ، وأنا متنازل عنها إذا خطر لكم أن تصدروا عنها بلاغاً رسمياً كالبلاغات التى نشرتموها فى كلمتكم الأخيرة تقولون فيه « غير صحيح بالمرة » فهذه خطة لا تكلف أصحابها شيئاً !

أريد أن تذكروا أنكم رجوتم فى إلحاح - أن أكتب دراسة لديوانكم (أطياف الربيع) وأنكم أرسلتم لى الكتاب فى أثناء طبعه « ملزمة ملزمة » لدراسته ، ولكنى لم أستطع أن أنهض بهذه المهمة .

وأن تذكروا كذلك أنكم طلبتم مثل هذا الطلب — فى تلميح هذه المرة — عند إعادة طبع ديوانكم الأول « أنداء الفجر » فاعتذرت لكم بأننى أفضل الكتابة بعد ظهوره فى الصحف ، وإن كنت لم أستطع أن أنهض بهذه المهمة كذلك .

وأن تذكروا انكم عرضتم علىّ مرات أن أقوم بدراسة لمؤلفاتكم واكتب عنها محاضرة كالتى ألقيتها عن العقاد ، وبعض هذا العرض كان مرات أمام زميلنا « فايد العمروسى » فى دار مجلة أبولو ، حتى لقد هممت أخيراً أن ألبى هذه الرغبة الملحّة وأن أدرس آثاركم جميعاً وأخذت فعلاً فى هذه الدراسة على كثرة ما يصرفنى عنها .

وأن تذكروا أيضاً انكم أشرتم الى أن أكتب دراسة عن « الألحان الضائعة » لزميلكم الصيرفى لتطبع بالكتاب ، وأن هذه الاشارة كانت لزميلنا عبدالعزيز عتيق وقد أبلغنى إياها ، وعبدالعزيز أصدق منى ومنك على أقل تقدير فى هذا الموضوع ! ولابد أنك تذكر يا دكتور حكاية الاعلان الذى كنت قد نشرته عن مجلتكم « أبولو » فى الأهرام ، فاذا بى أجده فى مجلة « الامام » منشوراً بامضائى وتذكر اننى غضبت لهذا التلاعب ، وقلت لك : إننى لست من عشاق الامضاءات الذين يوقعون على كل ما هبّ ودبّ لتنشر أسماؤهم وتذكر ، ولا شك ، ما حاولت أن ترضينى به من أنكم تعتزون بمثل هذا التشجيع الكريم وتودون تكرار الكلمة ، وأن هذا هو الذى حملكم على اعادة نشرها بامضائى ، ويمكنك أن تستعين بذاكرة الزميل محمود حسن

اسماعيل » إذ الظاهر يا دكتور أن الصيف وحالة « أبولو » التى بسطتها لمعالى وزير المعارف تؤثر على ذاكرتك وأعصابك فى هذه الأيام .

* * *

وبعد هذا يا سيدى الدكتور فانى كنت أود لك ، ألا يخونك قلمك فتهوى إلى مثل هذا المستوى ، وأن تظل مالكاً لأعصابك ، متظاهراً بما ظللت تتظاهر به من التسامح والبعد عن المهاترات .

ومهما كان أثر كلمات « معركة النقد » وما خشيتم أن تحدثه من تعويق لكم فى مطالبكم أمام معالى وزير المعارف — كما صرحتم لبعض الزملاء — فانه لم يكن ذلك فى حسابى ولم أرم اليه ، ولم يكن يجمل بكم أن تنفعلوا هذا الانفعال ، وأنا لا زلت أتمنى لكم هدوء الأعصاب وانتظام الميزانية لخير الأدب ، ومعونة وزارة المعارف والسلام عليكم ورحمة الله ؟

سير قطب

* * *

(لا يا دون كيشوت[1] ! نحن لن نُحجم عن نشر أدبك البارع فهو فريدٌ فى طرازه وقد ينتفع به سرفانتس آخر ، وإن كنا نحجم طبعاً عن نشر ما هو أخصُّ لأنه يهمنا أن لا نُفسد عليكَ مظهرَ البطولة التى فتنتكَ أنتَ وزميلك السيد فايد (سانكوپانزا) . . . .

حقيقةً نحن آثمون فى أن ننسب اليك أيها البطل طبيعةَ الصَّفاقة ، فانما هى شجاعتك الباهرة فى قلب ما نظنه نحن حقائق ، لأن . نظرك الناقب يرى غيرَ مارى وقلمك الجرىء يؤمن بمذهبك الحكيم : « إذا لم تستحِ فاصنع ما شئت » ! . . وما الحياء فى مذهبك الحكيم إلاَّ نوعٌ من الرذائل القديمة ، وما الصدق المألوف فى فلسفتك الجديدة إلاَّ هذرٌ فى هذر ، ولا شك فى أنك مصيبٌ فى كل هذا بدليل انتصاراتك الباهرة وآخرها معركة الطاحونة الشهيرة ! ولعلها ما جعلتك تمرح فى الأوصاف النقية التى تزدان بها رسالتك المهذبة الأصيلة .

---

(١) تطلب سيرة دون كيشوت بالعربية من المطبعة السلفية بشارع اللبودية بالقاهرة .

إنّ مجلة « الأسبوع » الغراء ميسورةٌ وكذلك عدد « أبولو » الماضى فليراجعهما القرّاء ليروْا إذا كنّا تجنّينا عليك فى شىء ، أو أنا بعد حِلمٍ طويلٍ وبعد تنبيه صريحٍ لك دافعنا عن شرفنا فحسب ازاء تفننك المدهش فى اختراع الاتهام . ولكن عذراً لغباوتنا ، إذْ كان يجب أن نقدّر على أىّ حال أن اتّهامك لا مرية فيه ، وأنّ مجرد تنازلك لاتهامنا بأخسّ التّهم هو تشريفٌ أكيدٌ لنا ! ألستَ دون كيشوت العظيم ؟ !

نحن لم نطلب منك أيها العزيز أن تكتب شيئاً مطلقاً عن أى مؤلَّف من مؤلفاتنا فنحن لم نحلم أبداً بمثل هذا الشرف من تلقاء أنفسنا ، ولكنك أنتَ العظيمُ الذى تفضّلتَ بعرض ذلك ، وألححتَ فيه تكراراً ، ونمّقتْ لنا أحاديثُك ما شاء كرمك من تقاريظ كثيرة لدواعٍ نبيلةٍ أنت أدرى بها ، ولكننا لغباوتنا وسخافتنا لم نعرف كيف ننتفع بهذا الفضل ، كما لم ننتفع بتلك التقاريظ الكثيرة والدراسات التى نحت أيدينا ممن يدعون غروراً أنهم أفضلُ منك . . .

كذلك لم نطلب منك أيها العزيز أن تكتب شيئاً عن « الألحان الضائعة » وقد خانتك ذاكرتك تماماً وفاقاً لقانونك الأدبىّ الجديد ! لقد صدر هذا الديوان بعد أن كشفتَ عن شخصيتك النبيلة فى مجلة « الأسبوع » على أثر اعتقادك بأن كلاًّ من « الإمام » و « أبولو » قد انتهى أمرُها ، وكلُّ ما وقع منا أننا رجونا صديقنا الشاعر عبدالعزيز عتيق أن يوافى « الأهرام » بتصدير نا للألحان الضائعة من باب التنويه بهذا الديوان الجديد قياماً بالواجب نحو زميل نابه . ولكن لابدّ أننا غير صادقين ما دمتَ أنت تقول ذلك أيها البطل !

نحن لا نمنّ عليك يا دون كيشوت فالمنُّ ليس من خصالنا ، ونحن نقرُّ بصراحة أنك كمعلمك الشهير من أصحاب الفضل على الجميع وليس لأحدٍ فضلٌ عليكما أبداً ! وصحيح أن مجلة « أبولو » نشرت قصيدة لك عن « الأهرام » وعُنيتْ بالتنويه بها تنويها فنياً استأهل تنازلك لشكرنا بعد أن كان شعرك مغفلاً فى البيئات الأدبية ، ولكن من حقك طبعاً إلغاء هذا الشكر ففروسيتك تقضى بذلك الآن بعد أن انقضى الزمنُ الذى كنا نتوسط لك فيه بالخير عند رئيس تحرير « الأهرام » وهذه (أبولو) عرفت بأدباء يقال إنهم أفضل منك كثيراً ، ولكن هذا القول هو بلا شك هراء فى هراء !

وأما عن ترشيحك فى « جمعية أبولو » أيها العزيز لخلوّ مركز أحد شعراء

الشباب فأمرُّ اعتيادى لم نذكره لك إلا مرة ، وأكبرُ معناه تسامحنا واحترامُنا لشتى البيئات الشعرية ولا نعرف له معنى بعد ذلك ، ومع هذا فتفسير دون كيشوت لابدَّ أن يكون هو الأرجح والأصوب ... واذا بُلِّغ دون كيشوت شيئاً بصفته محرراً فى جريدةٍ محترمةٍ كما يبلَّغ غيره (وجميعُ محرريها بحمد الله من أصدقائنا) وجبَ أن نعتبر احترامه هو الأصل ، وأما الجريدة العظيمة فتابعة له كما يقضى بذلك المرسوم الكيشوتى! ولابد أن يكون هو المقصود لذاته دائماً فهو ربّ الشأن أولاً وأخيراً !

وأما عن كلمتك فى « الأهرام » عن مجلة « أبولو » فصحيح أننا قلنا إننا نعتز بها ما دامت من صديق ، وقلنا ذلك باخلاص أكيد وتقدير لمحبتك الظاهرة لنا ، وبؤسفنا أننا كنا مخدوعين فى ذلك أو على الأقل برهنا على أننا لسنا أهلاً لطراز صداقتك الغالية وفلسفتك الأخلاقية العالية التى تجعلنا نرى العالم كالحجمة المنخوبة على رأى استاذك الجليل الذى تعمل لحسابه ضدّنا . ولو أن لنا بعض النفوذ لاقترحنا على وزارة المعارف التى أصبحتم من رجالها الأفاضل أن تسند اليكم تدريس مذهبكم العبقرىّ الجديد فى « الأخلاق » فى الجامعة فليس أقل من ذلك جديراً ببطلنا دون كيشوت !

وأما عن توجُّهنا الى صاحب المعالى وزير المعارف فلا شأن له بحملاتك العبقرية ومعاركك الدموية ، فهما أصابنا منها فلا حرج علينا اذا قابلنا معاليه مجروحين مثلومين ، فمَن نكون نحن بجانبك يا دون كيشوت ؟ ! ولكننا بحمد الله غير مثلومين ، فى شىء وقد تعففنا عن الكشف عن جراحاتك ـ جراحات البطولة طبعاً !

وبعد ، فثق أيها العزيز أن كل من خبرك خبرة كافية بل كل عاقل لا يحمل لك غير الشفقة وحبّ الخير ، ونرجو من عظمتك أن تتنازل فتعدّنا بين العقلاء وحينئذ نجعل هذا الردَّ آخر ما بيننا وبينك ، فحرامٌ أن نقسو عليك ونشدّ أذنك أكثر من اللازم أو أن نُشغل القراء بقصص بطولتك ومغامراتك بينما نريد اجتذابهم الى الشعر والأدب الحىّ ، وإن كانت شخصية دون كيشوت ومعاركه بلا شك أمراً خطيراً فى هذه الدنيا المقلوبة . وما نود أن نتدلى فنشرح حقائق هذه المعارك الوخيمة وعناصر بطولتك تفسيرا لما نعتّه بالقاذورات ونحوها ، وتيسيراً لشرّاح أدبك فى المستقبل ، وفى مقدمتهم الشاعر الناقد صالح جودت الذى خصصتة باشارتك فان لنا فى الأدب رسالة غير كل هذا ، والسلام — المحرر) .

تكريم زكى مبارك

أشرنا من قبل الى تكريم الدكتور زكى مبارك فى القاهرة تكريماً باهراً لإصداره كتاب (النثر الفنى فى القرن الرابع) الذى لا يُعَدُّ كتابَ العامِ فحسب بل الكتاب الممتاز من طرازه منذ أعوام . وقد أبت الاسكندرية إلاَّ أن تساهمَ فى الحفاوة بنبوغه الأدبى فأقامت له (جماعة الأدب المصرى) حفلةً شائقةً فى مسرح نادى موظفى الحكومة مساء يوم السبت ٨ سبتمبر الماضى ، وانما قامت بهذا الواجب الذى اشترك فيه أكثر من شاعر لثلاثة اعتبارات : أولها أن مؤلّف الكتاب أديبٌ مصرى ممتاز ، وثانيها أنه لم يفته فى كتابه نقد جانب هام من الأدب المصرى فى ذلك العصر ، وثالثها أنه عالج كذلك نقد الشعر والمقارنة بينه وبين النثر الفنى فاستأهل من أجل هذا حفاوة الشعراء بفضله .

وقد كان طابعُ الحفلة الاخلاصَ الشديدَ والصدقَ الأكيدَ والاعجابَ الصحيحَ ، وهى صفاتُ المخلصين من أصدقاء الأدب .

وكان أوّل المتكلمين فى هذه الحفلة الباهرة الأديب على محمد البحراوى سكرتير (جماعة الأدب المصرى) فأشار الى أن التكريم هو نوعٌ من النقد وأن المؤلف لا يُكرَّم إلاَّ بعد أن يكون النقدُ الأدبى قد انتهى من تصفيته والحُكم بوجوب تكريمه . ثمَّ تكلَّمَ عن أدب زكى مبارك وشمائل تصنيفه الجليل وألمعيَّته الحقَّة ، واغتباط (جماعة الأدب المصرى) بالنيابة عن أدباء الاسكندرية بتنظيم هذا الاحتفال .

وألقى بعده الشاعر عِثمان حلمى قصيدةً عصماء جاء فيها :

ما على القائلين أحسنتَ عيبٌ لمجيدٍ ، والعيبُ عند مَلامِهْ
غيرَ أنَّ الحسودَ آلَمُ قلباً مِنْ فؤادِ المحسودِ رغمَ سقامِهْ

الدكتور زكى مبارك وسط لجنة المحتفلين به من الادباء فى الاسكندرية قبل ابتداء الحفلة

ما له لا يَرَى الضياءَ بطرفٍ أظلمَ الحقُّ فى دُجَى إظلامِهْ
دونَه لو رأى الضياءَ كتابٌ تتجلَّى الجهودُ فى أحكامِهْ
هو ذخرُ الأديبِ لو شاء ذخراً وهو يكفى لو كان كلَّ حطامِهْ
كرِّمُوا النابغين فى الشرقِ حتى يتجلَّى بانيهِ مِنْ هدَّامِهْ

ثم ألقى بعده الأديب على حافظ من أعضاء الجماعة ومن رجال التعليم خطبة قيمة تكلم فيها عن حياة مؤلف (النثر الفنى) فى الأزهر وفى الجامعة المصرية وفى جامعة باريس ، الى أن قال : « وقدَّم الى السوربون رسالة لنوال الدكتوراه فنالها بتفوُّق يشهد له بالنبوغ ، وكانت رسالته الأولى من نوعها وهى كتاب (النثر الفنى) الذى يجلّ الوصف عن حصر معانيه بل يقصر البيان عن تبيان محاسن مراميه ... ذلك كتابٌ سلخ المؤلفُ سبعَ سنين فى تأليفه هى من أنضر أيام حياته ، وكلُّ أمله أن يصوغَ لعالم الأدب درّةً ثمينةً فى تاريخه فبذل جُهدَ الجبابرة ودأبَ على مواصلة العمل دون كلل أو ملل حتى وُفِّقَ الى نوال ما كان يصبو اليه » .

وتبعه الشاعر عبدالمعطى حجازى سكرتير لجنة الاحتفال فألقى قصيدة ممتعة طويلة .

ثم ألقى بعده الشاعر محمد فضل اسماعيل قصيدة رائعة فى تقدير المحتفل به ، ثم تبعه الدكتور أبوشادى باستعراض شامل لموادّ الكتاب ومزاياه معرّفاً بمكانته الأدبية الفذّة .

ثم تكلم الأديب كليم أبو سيف سكرتير لجنة القاهرة الذى لم يتمكن سابقاً من حضور حفلة العاصمة بسبب مرضه ، فكانت كلمته آية فى الوفاء لصديقه المحتفل به ونفاذاً الى معانى أدبه .

وأخيراً تكلم المؤلف الفاضل فشكر أدباء الاسكندرية وعدَّ حفاوتهم الكريمة كما عدَّ من قبل حفاوة أدباء القاهرة به مؤاساة روحية له فى كفاحه الطويل لخدمة الأدب . ونوّه بفضة الشعب المصرى الذى لا يفوته تقدير المخلصين العاملين إن عاجلاً أو آجلا كما يدلّ تاريخ نهضته الوطنية . ومما زاده غبطة أنه لا يعرف من الخطباء السكندريين سوى سكرتير الجماعة ، فرابطة هذا الاحتفال إذن رابطة أدبية محضة عنوانها الاخاء الأدبى الخالص ولو على غير معرفة شخصية بحضرات الأدباء المحتفلين به .

وقبل انتهاء الحفلة قدم سكرتيرها بالنيابة عن أدباء الاسكندرية الى المحتفل به لوحة

فنية كتبَ فيها اسمَ المحتفل بالخط الكوفى الأديبُ محمد حلمى مدرس الرسم بمدرسة طاهر بك الاميرية بالاسكندرية ، كما قدّم اليه الطبعة الفرنسية والطبعة العربية من كتابه مجلدة تجليداً فاخراً ، قائلا إن (جماعة الأدب المصرى) لم تجد أجل ولا أكرم منهما هديةً لائقةً بالاهداء اليه . وفى يوم الاحد ٩ سبتمبر أعدّ الأديب اسماعيل برعى وليمة غداء شهية للأدباء العاصمة عند الشاطىء حيث استوحى الدكتور زكى مبارك ذكرياته الشعرية العزيزة فى قصيدته « بعد فراق الشاطىء » المنشورة فى ديوانه .

البشبيشى الشاعر

فقدتْ أسرةُ (أبولو) فى هذا الشهر (سبتمبر) عضواً من خيرة أعضائها الشباب ألا وهو الشاعر محمد أبو الفتح البشبيشى صاحب قصيدة « فى ليلة ... » (أبولو ، م ١ ، ص ٧٧٤) التى كأنما كان يرثى فيها نفسه المتطلعة الطموحة ويرثى معها حظّ النبوغ فى هذه الدنيا . وهذه النزعة الحزينة منعكسة كذلك فى ترجمته لمرثية عن شكسبير (أبولو ، م ١ ، ص ١٠٠٨) .

وقد كانت لوفاته رنّةُ حزنٍ عميقٍ فى (ندوة الثقافة) ، ولا عجب ففضلُ المرء لا يقاسُ بسنهِ ، وإن النبوغ المبكر المقترن بالأخلاق الفاضلة والفكر الرّزين لما يُحَسُّ فقدانه بألمٍ محضٍ عميقٍ .

وفى مجلدىْ (أبولو) الماضيين نماذج مختلفة من شعر البشبيشى تتجلى فيها القوةُ والجراءةُ ، وهى كافية لأن تدحضَ ما يقوله جزافاً بعضُ شيوخ النقاد من أن شعر الشباب فجٌّ وبعيدٌ كلَّ البعد عن عناصر الإرضاء ، فالحقيقةُ أن ما يظهر لشعراء الشباب فى هذه المجلة يتسم بالنضوج ، بل كثيرٌ منه يبتدىء حيثما انتهى شعرُ فريق من شعراء الشيوخ ، وهى حقيقةٌ يعترف بها كلُّ ناقدٍ مستقلٍّ نزيهٍ